@ 64 @ خطاب ا تعالى إياها . .

فإذا كانت الجبال أشفقت لمجرد العرض عليها فكيف بها لو أنزل عليها وكلفت به . .

ومنها : أن ا تعالى لما تجلى للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً . .

والقرآن كلام ا وصفة من صفاته ، فهو شاهد وإن لم يكن نصاً . .

ومنها النص على أن بعض الجبال التي هي الحجارة ليهبط من خشية ا لقوله تعالى : { وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } . .

وقد جاء في السنة إثبات ما يشبه ذلك في جبل أُحد ، حينما صعد عليه النَّبي صلى ا عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان رضي ا عنهما فارتجف بهم ، فقال صلى ا عليه وسلم : (أثبت أحد فإن عليك نبي وصديق شهيدان) . .

وسواء كان ارتجافه إشفاقاً أو إجلالاً فدل هذا كله على أنه تعالى : وإن لم ينزل القرآن على جبل أنه لو أنزله عليه لرأيته كما قال تعالى : { خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } . .

وبهذا أيضاً يتضح أن جواب لو في قوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ } لكان هذا القرآن أرجح من تقديرهم لكفرتم بالرحمان ، لأن موضوع تسيير الجبال وخشوعها وتصديعها واحد ، وهو الذي قدمه الشيخ رحمة ا تعالى عليه هناك ، والعلم عند ا تعالى . قوله تعالى : { وَتِلْكَ الاٌّ مْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } . الأمثال : جمع مثل ، وهو مأخوذ من المثل ، وأصل المثل الانتصاب ، والممثل بوزن اسم المفعول المصور على مثال غيره . .

قال الراغب الأصفهاني ، يقال : مثل الشيء إذا انتصب وتصور ، ومنه قوله صلى ا عليه وسلم : (من أحب أن يمثل له الرجال فليتبوأ مقعده من النار) ، والتمثال : الشيء المصور ، وتمثل كذا تصور قال تعالى : { فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً } .